الكون ومحمَّد ﷺ

الكـــــونُ صعَّـــــدَ للإلـــــهِ توسُّـــــلا

يرجـــــو لمهجتِـــــهِ العليلـــــةِ مُرســـــلا

تُهـــدى بـــه الـــدُّنيا، ويَـــصلُحُ أمرُهـــا

وســـــوى محمَّـــــدَ لا تـــــراهُ مُـــــؤهَّلا

في لوحِـــه المحفـــوظِ، في الكتـــبِ الـــتي

ســـبقَتْ أتاهـــا الوصـــفُ عنـــهُ مُفـــصَّلا

ثقـــــةً بـــــكَ اللهـــــمَّ يُبـــــصِرُ قلبُهـــــا

ردًّا ســـــيأتي مـــــن لـــــدُنكَ مُعجَّـــــلا

فأجبـــــتَ لهفتهـــــا إلـــــهي راحمًـــــا

ولهـــــا تخـــــيَّرتَ الرَّســـــولَ الأكمـــــلا

وأتى يتيمًـــــا يـــــا لَروعـــــةِ يُتمِـــــهِ

كـــم عاشـــها ســـمحَ الخِـــلالِ، مُـــبجَّلا!

فـــــاللهُ جـــــسَّدَ فيـــــهِ كـــــلَّ مزيَّـــــةٍ

فبكـــلِّ مـــا قـــد كـــانَ... كـــانَ الأمـــثلا

عَـــبَرَ الـــصِّبا عفًّـــا أمينًـــا صـــادِقًا

تـــأبى عليـــهِ أصولُـــهُ أن يجهـــلا

مـــا ســـاءَهُ رعيُ القطيـــعِ فبَعـــدَهُ

ســـيكونُ في رعْيِ الأنـــامِ مُـــوكَّلا

في كـــلِّ نـــادٍ كـــانَ يُحمـــدُ ذكـــرُهُ

وبكـــلِّ مَكْرُمَـــةٍ يُعَـــدُّ الأوَّلا

فخـــرُ النِّـــساءِ خديجـــةٌ زُفَّـــتْ لـــهُ

لمَّـــا رأتـــهُ مـــنَ الرِّجـــالِ الأفـــضلا

كـــانَ الـــوفيَّ لهـــا، وكانـــت عونَـــهُ

ليزيـــدَ في فهـــمِ الوجـــودِ تـــأمُّلا

يـــأوي إلى الغـــارِ الـــذي يهفـــو لـــهُ

وبـــهِ ليعـــرِفَ ربَّـــهُ كَـــمْ ذا خـــلا!

قـــرأتْ بـــصيرتُهُ بـــدائعَ مـــا يـــرى

فـــازدادَ للمـــولى البـــديعِ تبـــتُّلا

فأتـــاهُ جبريـــلٌ بـــأعظمِ قولـــةٍ

(اِقـــرأ) فإنَّـــكَ قـــد غـــدوتَ المرســـلا

روحي فـــداه غـــداةَ هـــزَّتْ قلبَـــه

(اِقـــرأ) فعـــادَ لـــكي يكـــونَ مُـــزمَّلا

عـــادَ الأمـــينُ إليـــهِ وهـــو مُـــدَثَّرٌ

ليقـــولَ: بلّـــغْ مـــا عليـــكَ تـــنزَّلا

فـــأتى أبـــا بكـــرٍ فـــصدَّقَهُ، وفي

نـــشرِ الرِّســـالةِ سرَّهُ أن يعمـــلا!

لبَّـــتْ أولـــو الألبـــابِ صِـــدقَ مُحمَّـــدٍ

فهـــو الـــذي لـــمْ يعهـــدوهُ تقـــوَّلا

والأضـــعفونَ مـــن الهُـــداةِ تحمَّلـــوا

في اللهِ مـــا جبـــلٌ أبى أن يحمِـــلا

عـانوا الأشـدَّ مـن العـذابِ، ومـا انثنـوْا

فـالموتُ صـارَ مـن النُّكـوصِ الأسـهلا

وبـــلالُ رغـــمَ الـــضُّرِّ يهتـــفُ قـــائلًا:

أحَـــدٌ إلـــهي مـــا عـــداهُ فـــألفُ لا

الـــصَّبرُ كـــانَ ســـلاحَهُمْ وبـــه عَلَـــوْا

هيهـــاتَ تلـــقى الـــصَّبرَ إلا أن عـــلا!

*****

أذِنَ المهـــيمنُ للرســـولِ بهجـــرةٍ

يغـدو بهـا الـدِّينُ الحنيـفُ الأكمـلا

اللهُ هيَّـــأَ يثربًـــا لمقامِـــهِ

فاختارَهـــا دونَ المـــدائنِ مـــنزلا

فغَـــدَتْ منـــوَّرةً بـــه وبـــصحبِهِ

وغَـــدَتْ لـــروحِ المـــؤمنينَ المـــوئلا

فيهـــا تـــآخى المـــسلمونَ، فأصـــبحوا

صـــفًّا لكـــلِّ مُلِمَّـــةٍ قـــد أُهِّـــلا

عاشـــوا عـــلى الإيثـــارِ والحـــبِّ الـــذي

جعـــلَ الحيـــاةَ بكـــلِّ أمـــرٍ أســـهلا

أنَّى غـــــزوا للهِ بـــــاركَ زحفَهـــــمْ

والنـــصرُ مزهـــوًّا إلـــيهمْ أقـــبلا

والمعجـــزاتُ أتـــتْ تؤيِّـــدُ ديـــنَهمْ

وهيَ اليقـــينُ لمـــن بهـــنَّ تـــأمَّلا

فـــإذا الأذلُّ بـــزعمِ مـــن قـــد نـــافقوا

صـــارَ الأعـــزَّ، وللعواصـــمِ أَرْسَـــلا:

أن أســلِموا كي تــسلَموا، ومــن اهتــدى

عــاشَ الأمــانَ ولــن يُــضامَ، ويُخــذلا

*****

يـــا هجـــرةً للهِ يـــوحي سرُّهـــا

أن العقيــدةَ فــوقَ أغــلى مــا غــلا

فيهـــا رســـالاتُ الإلـــهِ توحَّـــدتْ

دينًـــا ســـيحفظُهُ فلـــنْ يتبـــدَّلا

لــو لــمْ يُهــاجِرْ لــم نَفُــزْ بنعيمِهــا

ولمــا رأيــتَ الــشَّرعَ جــاءَ مفــصَّلا

يــا ليــتَ خــدّي يــومَ هــاجرَ نعلَــهُ

ليقيــهِ حَــرًّا في الظهــيرةِ قــد غــلى

*****

وأعـــادَهُ المـــولى لمكَّـــةَ ظـــافرًا

ليكـــونَ بـــالعفوِ الجميـــلِ الأنـــبلا

بالــصفحِ عامــلَ مــن عليــهِ تــآمروا

وتــلا مــن الــوثقى علــيهم مــا تــلا

فغـــدا الـــصحابةُ مرجِعًـــا في كـــلِّ مـــا

قـــد حـــرَّمَ المـــولى العلـــيمُ، وحلَّـــلا

وغـــدتْ رســـالتُهُ مجـــالَ حيـــاتِهِمْ

هيهـــاتَ مـــنهمْ أن تـــرى مـــن أهمـــلا

طـــاروا بهـــا يتـــسابقونَ لنـــشرِها

فـــالكونُ بالإســـلامِ يغـــدو منـــزِلا

❊❊❊❊❊

يـــا ســـيدي أمـــسى هُـــداكَ مُـــضيَّعًا

والمـــسلمونَ لهجـــرِهِ عـــانوا الـــبَلا

لا شيءَ يجمعُهـــمْ ســـوى الخُلْـــفِ الـــذي

شـــقَّ الـــصفوفَ، وفي النُّفـــوسِ تغلغـــلا

والجـــاعلونَ مـــن التـــشدُّدِ ديـــنهمْ

خـــانوا ســـماحتَهُ، وكـــانوا الأجهـــلا

لكـــنَّ قلَّـــةَ مـــن أحبَّـــت دينهـــا

ســـترى بهـــا "الليـــلَ الطويـــلَ قـــد انجـــلى"

فـــالكونُ مهجتُـــهُ تُـــرجّي نـــصرَها

وبغـــيرِهِ عُمْـــرَ المـــدى لـــن تقـــبلا

❊❊❊❊❊

يـــا ســـيدي مـــا زالَ قـــدرُكَ في عُـــلا

ومُقـــامُ مـــن عـــادوكَ يـــبقى الأســـفلا

*****

بمحمَّـــــدٍ شـــــاءَ المهـــــيمنُ عِزَّنـــــا

وبهديـــــهِ نـــــالَ الأنـــــامُ المـــــأملا

فلـــكَ الثَّنـــاءُ عـــلى اختيـــارِ محمَّـــدٍ

للعـــــالمينَ أيـــــا إلـــــهي مُرســـــلا

فبِحُبِّـــــــهِ رُدَّ الأنـــــــامَ لهديـــــــهِ

وبحُبِّـــــهِ نرجـــــوكَ أن تتقـــــبَّلا

*****